للنبي صلى ا عليه وسلّم على معنى ينهون عن أذيته E ولا يؤمنون به .

أخرج ابن ابي حاتم عن سعيد بن هلال أنه قال : ان الآية نزلت في عمومة النبي A وكانوا عشرة وكانوا أشد الناس معه في العلانية وأشد الناس عليه E في السر وقيل ضمير الجمع لأبي طالب وحده وجمع استعظاما لفعله حتى كأنه مما لا يستقل به واحد وقيل : إنه نزل منزلة أفعال متعددة فيكون كقوله : قفا عند المازني ولا يخفى بعده وروى هذا القول جماعة عن ابن عباس رضي ا تعالى عنهما أيضا .

وروي عن مقاتل أن رسول ا A كان عند ابي طالب يدعوه للاسلام فاجتمعت قريش اليه يديدون سوءا بالنبي A فقال منشدا : وا لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة وابشر وقر بذاك منك عيونا ودعوتني وزعمت انك ناصح ولقد صدقت وكنت ثم امينا وعرضت دينا لا محالة انه من خير أديان البرية دينا لولا الملامة أو حذاري سبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا فنزلت هذه الآية وفيها على هذا القول والذي قبله التفات ورد الامام القول الأخير بان جميع الآيات المتقدمة في ذم فعل المشركين فلا يناسبه ذكر النهي عن أذيته E وهو غير مذموم ونظر فيه بأن الذم بالمجموع من حيث هو مجموع وبهذه الآية على هذه الرواية استدل بعض من ادعى أن أبا طالب لم يؤمن برسول ا A وسيأتي إن شاء ا تعالى تحقيق هذا المطلب في موضعه .

والنأي لازم يتعدى بعن كما في الآية ونقل عن الواحدي أنه سمع تعديته بنفسه عن المبرد وأنشد : أعاذل إن يصبح صدى بقفرة بعيدة نآني زائري وقريبي وخرجه البعض على الحذف والايصال ولا يخفى ما في ينهون وينأون من التجنيس البديع وقريء وينون عنه وإن يهلكون أي وما يهلكون بذلك إلا أنفسهم بتعريضها لأشد العذاب وأفظعه وهو عذاب الضلال والأضلال وقوله تعالى : وما يشعرون .

62 .

- حال من ضمير يهلكون أي يقصرون الاهلاك على أنفسهم والحال أنهم غير شاعرين لا باهلاكهك أنفسهم ولا باقتصار ذلك عليها من غير أن يضروا بذلك شيئا من القرآن أو النبي صلى ا تعالى عليه وآله وسلم وإنما عبر عنه بالاهلاك مع أن المنفي عن غيرهم مطلق الضرر للايذان بان ما يحيق بهم هو الهلاك لا الضرر المطلق على أن مقصدهم لم يكن مطلق الممانعة فيما ذكروا بل كانوا يبغون الغوائل لرسول ا صلى ا تعالى عليه وسلم الذي هو نظام عقد لآليء الآيات القرآنية .

وجوز أن يكون الأهلاك معتبرا بالنسبة إلى الذين يضلونهم بالنهي فقصره على أنفسهم حينئذ مع شموله للفريقين مبني على تنزيل عذاب الضلال عند عذاب الاضلال منزلة العدم ونفي الشعور على ما في البحر أبلغ من نفي العلم كأنه قيل : وما يدركون ذلك أصلا ولو ارى إذ وقفوا على النار شوروع في حكاية ما سيصدر